المزمنة والحكم الاستبدادي · مما ادى الى انعدام اكيد في المبادرة وفي القدرة على توجيه حياتهم الجديدة ·

كانت هذه الموجة من المهاجرين تجربة كبيرة لدولة اسرائيل وللصهاينة الاشتراكيين في الحكم · سجل هذا الامتحان التاريخي فشلهم المريع ووضح الدلالات الخطيرة الاولى لتقصيرهم في المجالين الاجتماعي والسياسي ·

حشرت العائلات الكبيرة السفاردية في مساكن مؤقتة ـ اصبحت دائمة فيما بعد ـ ضمن مخيمات انشئت بسرعة : « المعبروت » ، التي تشكل حتى اليوم ، احياء البؤس الصارخ ومناجم الاوبئة ، وجزر المخدرات والجريمة والبغاء · كبرت العائلة · نرى اليوم في غرف صغيرة كانت تؤوي شخصين في الماضي ، ثلاثة اضعاف هذا العدد · يطوف ٢٥٠٠٠ مراهق ، عاطلين عن العمل ، منقطعين عن الدراسة ، الاحياء الغنية التي يسكنها الاشكنازيم ، مكونين عصابات من الزعران وقطاع الطرق و « تزين » حيطان المدن الاسرائيلية ٣٠٠٠٠ صبية تنحدر من نفس هذه الاحياء: مومسات عديمات الجاذبية بوجوههن المطلية بالمساحيق · لو القيتم نظرة الى السجون المكتظة التي ورثناها من البريطانيين ، لادركتم ان اكثرية اليهود الذين يتأملون العالم عبر القضبان الحديدية ، هم هؤلاء السفارديم انفسهم ·

ان الحكومة الاسرائيلية التي حكمت على هذه الفئة من اليهود بالفقر والحياة البائسة ، بلا ترو ولا رحمة ، هي نفسها التي رفضت بشكل قاطع آنذاك ، باسم « مبادئها الاشتراكية » قبول استثمارات مهمة قدمها رجال اعمال يهود في العالم اجمع : كان لا بد ان تساهم هذه الرساميل في التطور الاقتصادي السريع وفي استحداث عدد واف من الوظائف ، كما تساعد في التدريب المهني للاخوان اليهود الاقل بياضا · حشروا اليهود الافرو ـ آسيويين في غيتوات جديدة ، حكموا عليهم بالبطالة التامة التي تفقد العزيمة ، وافسدوهم نهائيا بهبات هزيلة ومهينة ادت الى اذلالهم وجعلت منهم متسولين ، في ادنى مستوى السلم الاجتماعي ·

ترسل اسرة الاشكنازيم اولادها الى افضل المدارس والجامعات دون ان تخشى النفقات الكبيرة ، فهي تنعم ببحبوحة مادية ولها عدد قليل من الاطفال ، هكذا يأتي الاطباء والمحامون والمهندسون والمربون من هذه العائلات ، يرث الاولاد المتاجر والمصانع والوظائف « الجاهزة » ذات الاجور المرتفعة في المؤسسات الحكومية ، ويرث اولاد العائلات الاقل ازدهارا استعدادا للنشاط ·

اما الجيل الجديد في عائلات السفارديم ، فهو يترعرع في شروط مختلفة تماما ويحصل على ارث من نوع آخر ، فالاولاد في سن الدراسة يكفون عن التوجه الى المدرسة بعد ان قضوا فيها وقتا قصيرا مفضلين عليها الشارع بما فيه من اغراءات متعددة ومريبة ، يشجعهم على ذلك ، مواقف عائلاتهم الامية ، المتخلفة اللامبالية ـ دون الاشارة الى عدم اكتراث المجتمع ـ فلا يصل الى الجامعات الا عدد قليل من هؤلاء الاولاد ونخبة نادرة تشق طريقها في طبقات المجتمع العليا التي تستقبل « الملونين » بكراهية ·

فلنتذكر الانتخابات الفاضحة التي جرت عام ١٩٧٣ · ان مهمات رئيس الجمهورية في اسرائيل هي شرفية فقط ، تلعب هذه الشخصية دورا « تزيينيا » وليس لها اي تاثير